

عائلات تونسية تقبل على الهجرة السرية متجاهلة مخاطرها

توسّع الظاهرة يحولها إلى مشروع عائلي



لطالما ارتبطت الهجرة السرية في تونس بالشباب والمراهقين إلا أنه في السنوات الأخيرة ظهرت فئة جديدة من المهاجرين السريين حيث أصبحت عائلات بأكملها تقبل على ركوب قوارب الموت دون تردد.

تونس - تداول موقع وكالة تونس للأنباء على فيسبوك مؤخرا صورة لأربع عائلات تونسية مع أطفالها من جهة المهية على متن خافرات الحرس البحري الإيطالي بعد أن اجتازوا الحدود البحرية التونسية خلسة، وفي حين عبر البعض عن سعادتهم بوصولهم سالمين، عبر آخرون عن اندمصاصهم وتعجبهم من هذه المغامرة المحفوفة بالمخاطر. وقال أحد الناشطين معلقا على صور أفراد هذه العائلات التي تظهر ارتياحهم وسرورهم بنجاح هجرتهم السرية أحسست كأنهم ذاهبون إلى الرفاهية والمال الوفير، ألم يروا المعاناة التي يعيشها الكثير من المهاجرين هناك؟ وقال آخر "أنا لم أفهم تفكسي هذه الظاهرة مؤخرا، هذه مجازفة كبيرة عائلات بأكملها تتجاوز الحدود خلسة.. وبالإضافة إلى ذلك هم متأكدون أنهم سوف يجدون ماوى وعملا".

وكشف التقرير السنوي للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية حول الهجرة للسنة الماضية أن ظاهرة الهجرة السرية توسعت في العقد الأخير لتشمل مختلف الفئات العمرية كما تمت جندرة الهجرة إلى أن تحولت تدريجيا إلى مشروع عائلي. وأوضح أنه أمام تراجع الدور العائلي والحالة الاقتصادية الهشة التي تعيشها والتي ازدادت حدتها وأمام بعض حالات التفكك الأسري ونظرا لضبابية مستقبل أبنائها في موطن النشأة انخرطت العائلة في مشروع الهجرة، حيث نسجل هجرات عائلية "العائل كان الأب أو الأم رفقة أبنائه" ويعود هذا النوع من الهجرة إما لأسباب اقتصادية واجتماعية وإما لأسباب تتعلق بالتفكك الأسري، وبالتالي هجرة القاصرين مصحوبين بمرافقة. وقال "وإن تكن الهجرة جماعية فقد تكون فردية وذلك من خلال دعم الأسرة لأبنائها القاصرين بالمال والمعلومات ذلك أنها تريد البحث عن مكانة ومستقبل أفضل

إقبال متزايد رغم المآسي الكثيرة

الشرعية أن الهجرة الجماعية للعائلات التونسية كانت تعد على أصابع اليد الواحدة قبل أحداث جانفي 2011، وعرفت تزايدا ملحوظا خلال السنوات الأخيرة لعدة أسباب أهمها أن بعض العائلات التونسية تمتاز بانصهار الأفراد داخل كيان واحد، حيث أنها لا تتصرف إلا بطريقة جماعية حتى في حالة الهجرة السرية.

وأضاف أنه من المعروف عن العائلة التونسية أنها تحمي أبنائها بدرجة مفرطة حتى ولو في حالات المغامرة والمخاطر مثل ما يحدث في الهجرة غير الشرعية، مشيرا إلى أنه عندما يفكر أحد أفرادها في الهجرة السرية يتبنّى بقية أفراد العائلة رغبته ويرافقه الكل في مغامرته.

ونبه إلى أن هناك عائلات بأكملها تعاني من البطالة والخصاصة وتعتمد أنه لم يعد هناك مستقبل في تونس. فتختار الهجرة الجماعية بحثا عن فرصة جديدة في العمل والاستقرار خارج أرض الوطن. وبما أن الهجرة السرية أو ما يعرف بـ"الحرقة" عملية محفوفة بالمخاطر وتتطلب التضامن والتآزر فإن العائلة في هجرتها السرية الجماعية تكون قد عبرت عن تضامن أفرادها مع بعضهم البعض خاصة أنه من الممكن أن يتعرض أحد أفرادها إلى المرض أو العنف أو غيرهما من المخاطر المحتملة.

تحسين وضعه ووضع عائلته حتى ولو كان ذلك خارج الأطر القانونية. وأوضح الباحث التونسي بالنسبة لعلاقة التونسي بالمستقبل أن المهاجر السري التونسي اليوم أصبح لا يهاجر بحثا عن فرص للعمل أو في الحياة فقط، بل أيضا بحثا عن أمل يقيه على قيد الحياة ويجعله يصبر على تحمل صعوباتها وأيضا بحثا عن مستقبل لأبنائه لا يمكن أن توفره له المدن والجهات المنسية التي انحدرت منها ليس حيا في الهجرة بل تامينا لفرص حياة أفضل لأبنائه سواء كانت إقامة أو جنسية.



وتختم المختص في علم الاجتماع قائلا "حين يلاحقنا الماضي بخيالاته والامه وحين نحاصرنا الإحساس بالعجز في الحاضر وحين نقفد الأمل في المستقبل فهل تبقى لنا من خيارات كبرى لإنجازها في الحياة؟ ربما هذا ما يفسر أيضا هذه الظاهرة التي تمثل حلا انتحاريا جماعيا". وأكد الأستاذ مصطفى النصاروي أستاذ في علم النفس الاجتماعي بجامعة تونس، وصاحب مؤلفات حول الهجرة غير

انتظارا. وأكد أن هذه الظاهرة هي الوجه الآخر لارتفاع نسبة الإقبال على المخدرات بكل أنواعها إضافة إلى ارتفاع نسب ومعدلات الانتحار بشكل يومي وزيارة العيادات النفسية. متعدد الجوانب يمكن أن يتم تحليله وفق ثلاث مفردات تتمثل في علاقة التونسي بالمكان وبالحياة والمستقبل.

وأوضح الباحث التونسي في تقرير نشرته صحيفة "الصباح" المحلية في ما يتعلق بعلاقة التونسي بالمكان أن الهجرة السرية العائلية تتم من بلد طارد للسكان وهو تونس في اتجاه الدول والمدن والإقطاب الجاذبة لهم، أي من البلدان الرائدة من الناحية الاقتصادية إلى البلدان التي يعتقد أنها مزدهرة.

أما في ما يتعلق بعلاقة التونسي بالحياة أوضح بالحاج محمد أن ما يدفع للهجرة السرية رغم ما يعرف عن التونسي من تمسكه بموطنه ومسقط رأسه يكون في عديد من الحالات ناتجا عن ظروف اقتصادية قاهرة. فهناك في تونس جهات طاردة للسكان لا يتوفر فيها الحد الأدنى من فرص العمل والعيش الكريم ولا تستجيب للتونسي الذي يعاني أصلا من "انفجار في الأمل والتطلعات" بشكل يجعله يرفض فكرة التعايش مع هذه الظروف فيضطر إلى الهجرة إلى مدينة أخرى ومن بلد إلى آخر بحثا عن

خاصة في المناطق الداخلية، إلى جانب العنف الاقتصادي واللفظي والمادي الذي تتعرض له النساء. وقال الباحث في علم الاجتماع طارق بالحاج محمد إن الكثير من الأشخاص من جميع الأصناف والشرائح الاجتماعية يرغبون في الهجرة ومغادرة البلاد رفقة عائلاتهم حتى ولو كان ذلك في قوارب الموت.

وأشار إلى أن عاطلين وموظفين وطلبة وتلاميذ يحملون بالهجرة ويخططون لها وتضيق بهم بلدانهم رغم أنهم يعلمون جيدا أن الأبواب لن تكون مفتوحة لهم في المجر نظرا للأزمة الاقتصادية القائمة في الغرب ونظرا لشبهة الإرهاب التي تلاحقهم أينما حلوا.

وتابع الباحث التونسي موضحا "هذه الوضعية لا يمكن تفسيرها فقط بالمعطين الاقتصادي بل هي عبارة عن تراكم مجموعة من "الجراسم" التي ارتكبتها هذا المجتمع في حق شبابه وكهوله وأهمها نصيبهم الزهيد من الثورة منذ عشر سنوات فهي لم تحقق لهم الأمل المنشود بل وعصفت بأحلامهم واستقرارهم النفسي والاجتماعي والقيمي". كما بين أن إحساسا عاما بالخذعة واليأس والضياع يخيم على مزاج المجتمع بكل شرائحه يتراوح بين حدي الحرق و"الحرقة"، والموت البطيء والانقراض، والموت كمدا أو جوعا أو

ولفت إلى أنه من الأسباب التي تدعو النساء التونسيات إلى الهجرة رغبتهن في الهروب من الوصم الاجتماعي على إثر خلافات عائلية ونزاعات، على غرار حالات الطلاق وإهمال العيال والعنف وتفكك العائلة إلى جانب التحاقها بزواج أو قريب لها خارج الوطن. واعتبر المنتدى أنه لا يوجد فرق في أسباب الهجرة غير النظامية بين الرجال والنساء ولا يمكن الحديث عن ميزة وخاصة للهجرة النساء.

وبين التقرير أن المناخ السياسي المرتبك والهش، الذي استمر مع الحكومات المتعاقبة بعد سنة 2011، لم يلب طموحات التونسيين والتونسيات ووجدت المرأة نفسها في حالة اجتماعية واقتصادية ونفسية صعبة مثلها مثل الذكور. وأبرز أن خروج المرأة للدراسة وحصولها على شهادات علمية في مجالات التعليم والمرأة الريفية التي لم تحظ بخيارات تنموية لم يستثن من الدخول في حالات من اليأس والإحباط من بطالة وتهميش مجالات الترفيه

واعتبر المنتدى أنه لا يوجد فرق في أسباب الهجرة غير النظامية بين الرجال والنساء ولا يمكن الحديث عن ميزة وخاصة للهجرة النساء. وبين التقرير أن المناخ السياسي المرتبك والهش، الذي استمر مع الحكومات المتعاقبة بعد سنة 2011، لم يلب طموحات التونسيين والتونسيات ووجدت المرأة نفسها في حالة اجتماعية واقتصادية ونفسية صعبة مثلها مثل الذكور. وأبرز أن خروج المرأة للدراسة وحصولها على شهادات علمية في مجالات التعليم والمرأة الريفية التي لم تحظ بخيارات تنموية لم يستثن من الدخول في حالات من اليأس والإحباط من بطالة وتهميش مجالات الترفيه

واعتبر المنتدى أنه لا يوجد فرق في أسباب الهجرة غير النظامية بين الرجال والنساء ولا يمكن الحديث عن ميزة وخاصة للهجرة النساء. وبين التقرير أن المناخ السياسي المرتبك والهش، الذي استمر مع الحكومات المتعاقبة بعد سنة 2011، لم يلب طموحات التونسيين والتونسيات ووجدت المرأة نفسها في حالة اجتماعية واقتصادية ونفسية صعبة مثلها مثل الذكور. وأبرز أن خروج المرأة للدراسة وحصولها على شهادات علمية في مجالات التعليم والمرأة الريفية التي لم تحظ بخيارات تنموية لم يستثن من الدخول في حالات من اليأس والإحباط من بطالة وتهميش مجالات الترفيه

واعتبر المنتدى أنه لا يوجد فرق في أسباب الهجرة غير النظامية بين الرجال والنساء ولا يمكن الحديث عن ميزة وخاصة للهجرة النساء. وبين التقرير أن المناخ السياسي المرتبك والهش، الذي استمر مع الحكومات المتعاقبة بعد سنة 2011، لم يلب طموحات التونسيين والتونسيات ووجدت المرأة نفسها في حالة اجتماعية واقتصادية ونفسية صعبة مثلها مثل الذكور. وأبرز أن خروج المرأة للدراسة وحصولها على شهادات علمية في مجالات التعليم والمرأة الريفية التي لم تحظ بخيارات تنموية لم يستثن من الدخول في حالات من اليأس والإحباط من بطالة وتهميش مجالات الترفيه

مطبخ الصدا يفقد أواني المطبخ رونقها ولكنه غير خطر

لا يبدو شكل مفردات المطبخ الصدئة جيدا ويمكن أن يتغير طعم الطعام أحيانا ليصير فيه طعم حديد غير لطيف. ولكن هذا لا يشكل خطرا على الصحة. وأكد الخبراء أن الصدا أو أكسيد الحديد يتشكل عندما يتصل الحديد بالبطارية أو الأكسجين. ولا يعتبر مجلس أوروبا في توصياته بشأن المعادن والأشياء كمية امتصاص الحديد أو أكسيد الحديد عن طريق أواني المطبخ خطرا صحيا. إلا أنه يمكن أن يؤثر على مذاق الطعام ويفسده. وأفضل طريقة لإزالة الصدا هي عن طريق حكه بصبر وصل القطعة المعدنية على سبيل المثال

بالجانب الخشن من الإسفنج. وأفضل طريقة لوقف تشكل الصدا على الأواني المصنوعة بالمعدن وأدوات المطبخ المعدنية في كوندك من المعهد الاتحادي الألماني خالية من الزئبق أو زيت الطهي. وشدد الخبراء على ضرورة الانتباه لأن دهون الخضروات يمكن أن تصبح زخعة مع الوقت. ويقول يورجن تير -كوندك من المعهد الاتحادي الألماني لتقييم المخاطر- "هذا يمكن أن يعيق مذاق الطعام الذي يتم إعداده. وبالتالي من المهم بشكل تخفيف أواني الطهي وأدواته المعدنية بشكل شامل ببطء من الدهون أو الزيت بمياه ساخنة قبل الاستخدام". ويعمل الخل الأبيض على إذابة الصدا من المعدن، ويمكن نقع الأنية المعدنية في الخل لساعات، ثم فرك الطبقة الصدئة من أجل التخلص منها. وإذا كان حجم الأنية المعدنية أكبر من أن يُنقع في وعاء يحتوي على الخل الأبيض، يمكن سكب الخل فوقها، وتركها لبعض الوقت، ثم مسحها بقطعة قماش مبللة بالخل.



كيف تحمي أطفالك من الاستغلال الجنسي بمنصة تيك توك

لانجر الآباء بمحاولة البقاء بجانب الطفل والتعرف على أحواله، وتسجيل لقطات شاشة من أجل مشاهدتها لاحقا، وكذلك الإبلاغ عن المشاركات غير المناسبة والإبلاغ عنها بداخل التطبيق. ويحتوي تيك توك على خيار الرسائل المباشرة، بالإضافة إلى البث المباشر والتعليقات للعموم، وإذا كان الحساب مفتوحا فيمكن للبرياء التعليق على مقاطع الفيديو، وهو ما يسمح للمتحرشين بالأطفال بالتواصل معهم. وقالت منظمة معنية بحقوق الطفل في المملكة المتحدة إن خدمات البث المباشر على تيك توك وشعبيتها تعرض الأطفال الصغار للاعتداء الجنسي عبر الإنترنت، وكان أصغر الأطفال الذين تواصلوا مع المؤسسة بغرض المساعدة بعد تعرضهم للاستغلال الجنسي عبر الإنترنت في سن العاشرة، لكن الآن يستخدم التطبيق أطفال في سن الثامنة. ولفت الخبراء إلى دور الرقابة الأسرية في حماية الأطفال، خاصة للشرائح الأصغر سنا والتي تعتبر مستهدفة بشكل أكبر.

التوعية عندما يتم تحويل الاتصالات عبر المنصات الأخرى مثل تطبيق "واتساب"، حيث قد يطلب المتحرش من المراهق تشغيل الكاميرا ليس فقط بهدف استغلال الأطفال، ولكن أيضا للتجسس على غرف الأطفال. ونهت لانجر إلى أنه إذا ظهرت تغييرات على سلوك الطفل مثل الرغبة في الانعزال أو عدم تناول الطعام، فإن ذلك يشير إلى حدوث خطأ ما. ونصحت كريستين

كان يشاركه نفس الشغف، وإمكانية تجريب الإهتمامات سويًا، ولكن الأمر يصبح فخا للمراهق ولا يعرف كيف يخرج منه. وتنصح الخبيرة الألمانية الآباء، الذين لا يمكنهم الاطلاع على الرسائل عبر إعدادات تيك توك، بأن يكونوا على مقربة من أبنائهم ويسألونهم مثلا "تراك في حالة مزاجية جيدة، أخبرنا ماذا فعلت اليوم". وتظهر أهمية محادثات

برلين - حضرت مديرة الميديا الألماني كريستين لانجر من أن استخدام منصة التواصل الاجتماعي الشهيرة "تيك توك" ينطوي على مخاطر الاستغلال الجنسي. وأوصحت لانجر أنه ينبغي توخي الحرص والحذر إذا قام شخص ما بكتابة عبارات الإطراء بصورة متكررة أو وعد بتقديم هدايا أو طلب إرسال المزيد من الصور، حيث تعد هذه الأمور من العلامات التحذيرية، التي يجب أخذها على محمل الجد. وغالبا ما تكون هذه الطلبات بداية لطلبات أخرى مثل "أخضع قميمك أود أن أراك عاريا"، وتستمر الطلبات تدريجيا حتى طلب القيام بالأفعال الجنسية، وعادة ما يُطلب من المراهقين عدم إبلاغ أي شيء بشأن هذه الطلبات لأي شخص، وخاصة الآباء. وأضافت أن الملتفات الشخصية لهذه الحسابات غالبا ما تكون مزيفة، حيث يمكن أن يكون عمر الشخص 56 عاما، بدلا من 16 عاما، والدون في البروفائيل، وقد يكتب المستخدم المزيف عبارات تشير إلى شغفه بالخيل أو الموسيقى مثلا ويسأل المراهق عما إذا



مخاطر يجب أخذها على محمل الجد